

الشرق الاوسط المفهوم والجغرافية والخصائص

لـ الدكتورة براهيمى نصيرة

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

مقياس أمريكا والشرق الاوسط 1940-1958

المستوى: أولى ماستر تاريخ الوطن العربي المعاصر

محاضرة على الخط

عناصر المحاضرة:

1- ظهور المصطلح تدريجيا

2-الشرق أوسطية

3- مصطلح الشرق الاوسط خلال الحرب الباردة

4-صعوبة وغموض تحديد اقليم الشرق الاوسط

5- تعريفات الموسوعات لمصطلح الشرق الاوسط

6- خصائص وأهمية منطقة الشرق الأوسط

مقدمة

يصنف مصطلح الشرق الاوسط في قائمة المصطلحات الاكثر جدلا في العلوم السياسية والقانون الدولي فهو مصطلح دخيل، أصوله غربية له صلة وثيقة بمصالح الدول الاستعمارية وقد أستخدم هذا المصطلح كبديل عن تسمية الوطن العربي لطمس الهوية العربية وعلى ذلك

فهو مصطلح سياسي واستراتيجي في الابتكار والاستخدام وهي تسمية غريبة عن طبيعة المنطقة مستمدة من علاقتها بالدول الاستعمارية.

الشرق الاوسط مصطلح جغرافي وسياسي شاع استخدامه لدينا نحن قد يكون المقصود منه تقسيم الشرق الى اقسام حسب البعد والقرب من أوروبا، والاقليم في الواقع هو أوسط بالنسبة لخريطة العالم.

الشرق الاوسط إقليم صعب التحديد لانه يتسع ويضيق حسب التصنيف أو الهدف الذي تسعى إليه الهيئة أو الباحث وهذه الصعوبة نابعة من تكون الاقليم من عدة متداخلات طبيعية وبشرية فضلا عن البعد الزمني والتاريخي وأيضا تميزة بمركزية العلاقات اي علاقات الشرق بالغرب، كما ان له أهمية بالنسبة للدول الغربية خاصة و.م.أ، هذه الاخيرة أنشئت لها موضع قدم فيه للهيمنة والتحكم والاستغلال.

في هذا السياق نطرح التساؤلات التالية:

1- متى ظهرت هذه التسمية وما الغرض منها؟

2- ماهي حدود منطقة الشرق الاوسط؟

3- فيما تمثلت خصائصها؟

4- لماذا تشكل هذه المنطقة محل إهتمام الدول الغربية وعلى رأسها و.م.أ.؟

سنجيب على هذه التساؤلات بالإعتماد على المنهجين التاريخي والوصفي المناسبين لطبيعة الموضوع.

ظهور المصطلح تدريجيا:

مصطلح الشرق الاوسط إبتدعه مؤسس إسرائيل تيودور هرتزل سنة 1897 كما إعتمده

الفريد ماهان قائد القوات البحرية البريطانية مع مطلع القرن العشرين، ولم يتم الاتفاق حول

الدول المكونة لهذه المنطقة، لكن غالبا يطلق المصطلح على الوطن العربي وأفغانستان وباكستان وإيران و تركيا و إسرائيل.

قدم أحد سياسيي بريطانيا إلى حكومته تقريرا سنة 1902 حول أهمية منطقة الخليج العربي وسماه انذاك "الشرق الاوسط للامبراطورية ومصالحها في الهند".

وهناك من كتب سنة 1909 كتاب عنوانه "مشاكل الشرق الاوسط" ذكر فيه الاهمية وطالب الحكومة البريطانية بتوسيع هيمنتها عليها، ولنفس الاهمية أعلن الحاكم البريطاني لمستعمرة الهند سنة 1911 عن إدارة خاصة لهذه المنطقة وخولها متابعة وتسيير الشؤون العامة في فلسطين وشرق الاردن والعراق.

بالانجليزية "middle east" أستخدم سابقا في كذا من صورة، فأستخدم أحيانا للإشارة إلى الاستراتيجية البحرية البريطانية في منطقة الخليج في الوقت الذي تزايد فيه النفوذ الروسي حول بحر قزوين والخطط الالمانية لإنشاء خط سكة حديدية برلين - بغداد.

كما إستخدمت جريدة تايمز هذه التسمية من خلال نشرها لوثائق تشير بها الى المنطقة الواقعة بين الشرق الادنى و مناطق الحكم الروسي في آسيا الوسطى ومناطق الحكم الهندي.

مع مرور الوقت أصبح هذا الاسم مألوفا ومؤسسيا.

الشرق اوسطية: مصطلح سياسي النشأة والاستعمال ولا ينبع من سمات المنطقة وطبيعتها السياسية أو الثقافية أو الحضارية أو الديموغرافية بل يرمي الى إضفاء الشرعية على الكيان الصهيوني في فلسطين العربية وتوليه قيادة المنطقة والقضاء على الوحدة العربية.

كتب تيودور هرتزل مؤسس الصهيونية عام 1897 بوجوب "قيام كومنولت شرق اوسطي يكون لدولة اليهود فيه شان قيادي فاعل ودور إقتصادي قائد تكون المركز لجلب الاستثمارات والبحث العلمي والخبرة الفنية".

أبرز ضابط البحرية البريطانية الفرد ماهان مصطلح الشرق الاوسط في مقال له سنة 1902 في لندن ثم إستخدمه فالنتاين شيروول مراسل التايمز سنتين 1902 - 1903 في سلسلة مقالات تحت عنوان "المسألة الشرق الاوسطية"، كما عملت الصهيونية والدول الامبريالية على

تعميم مصطلح الشرق الاوسط بديلا للوطن الواحد والشعب الواحد والامة الواحدة لانها تخشى إقامة دول إتحادية عربية قوية وغنية لها ثروات قيمة، وقومية عربية وعقيدة إسلامية.

ظهر في لندن سنة 1909 كتاب بعنوان "مشاكل الشرق الاوسط لمؤلفه هاملتون وضح فيه أهمية المنطقة لاوروبا والعالم وطالب بضرورة السيطرة عليها، وأعلن الحاكم البريطاني على الهند عام 1911 عن إدارة خاصة للشرق الاوسط وكلفها بالاشراف على شؤون فلسطين وشرق الاردن والعراق.

تم اقتراح مشروع سوق شرق أوسطية سنة 1922 وحددت الحركة الصهيونية سنة 1942 أهدافها التوسعية وسيطرتها الاقتصادية على الوطن العربي في مؤتمر بلتور الصهيوني (اقامة قيادة يهودية في التنمية والاقتصاد للشرق الاوسط بأكمله).

وضع الصهاينة سنتي 1941 - 1942 دراسات حول دول الشرق الاوسط وانجزوا له مشروعا صهيونيا لمواجهة الكتب البيضاء التي وضعها الانتداب البريطاني في فلسطين، ويتضمن المشروع العمل على قيام تعاون سياسي واقتصادي يمنع التصادم بين العرب واليهود ويدمج فلسطين وبقية بلدان المشرق العربي، كما غرس يهود بريطانيا والولايات المتحدة فكرة الشرق الاوسطية في صلب السياستين الامريكيتين والبريطانية خلال الحرب العالمية الثانية.

طرح فكرة التعاون الاقتصادي بين بلدان منطقة الشرق الاوسط سنة 1943 في إجتماع لممثلي الوزارتين الامريكيتين والبريطانية لضمان هيمنة البلدين عليها بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

كما ظهرت الشرق أوسطية كفكرة في وثيقة أصدرها إتحاد اليهود موقعة عن اللجنة التنفيذية في 28 مارس 1948 وتضمنت التصاق فلسطين في إتحاد شرق أوسطي واسع.

مصطلح الشرق الاوسط خلال الحرب الباردة:

مع تغييرات موازين القوى العالمية وضعف بريطانيا والوضع الجديد الذي ترتب عنه عدم ضبط حدود المنطقة وحلول السلام الامريكي واكتشاف الموارد الطاقوية أصبحت المنطقة الاكثر أهمية لامريكا وأصبح مصطلح الشرق الاوسط يغطي المنطقة الممتدة من مالطا الى إيران ومن سوريا الى إثيوبيا.

وهناك من يضع تحديد آخر كالتالي:

يرى الباحث تونتشديليك "Tuncdilek" بأن الشرق الاوسط هو المنطقة الممتدة بين البحر الاسود والبحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر والخليج العربي و بحر قزوين.

أما الجغرافي السويسري بوش "Boesch" فيعتبر حدود الشرق الاوسط المنطقة الجغرافية الممتدة بين ساحل بلاد الشام وريفها والسهول من نهري الدجلة والفرات وشمال مناطق الصحراء العربية والخليج العربي.

ويرى المفكر الامريكي هوريويتز "Hurewitz" بأن الشرق الاوسط هو المنطقة المحصورة بين المغرب وأفغانستان.

في حين يرى الباحث براون "Brown" بأن الشرق الاوسط هو حدود الدولة العثمانية السابقة وحسب نظره فيشمل الجزائر، تونس، ليبيا، لبنان، مصر، سوريا، فلسطين، العراق، شبه الجزيرة العربية وتركيا.

ويقول هيدسون "Hudson" أن الشرق الاوسط يتكون من المشرق العربي والمغرب العربي ومنطقة الخليج، ويقول الباحث بسام طبي بأن الشرق الاوسط يتكون من ثلاث مناطق فرعية لكن يصنفها الى دول مركزية و دول خاصة.

عندما بدأت الدول الاوروبية التخطيط لتنظيم مناطق النفوذ في آسيا وإفريقيا خططوا لتفكيك هذه البلدان واعادة تركيبها جغرافيا لضعافها وتسهيل السيطرة عليها، أوجدوا كذلك مصطلح الشرق الادنى والشرق الاقصى وذلك انطلاقا من قريبا أو بعدها عن اوربا.

فاطلقوا على المناطق البعيدة عن أوروبا والممتدة من الهند غربا بالشرق الاقصى وعلى المناطق القريبة من شرق البحر المتوسط بالشرق الادنى وأصبحت المنطقة التي تتوسط الشرقين الاقصى والادنى تعرف بالشرق الاوسط ولكنهم اختلفوا حول تعيين حدودها.

صعوبة وغموض تحديد اقليم الشرق الاوسط:

لم يتفق المختصون في تحديد اقليم الشرق الاوسط ولعلى ذلك راجع الى الالتباس بين الثلاث مصطلحات الشرق الاوسط العالم العربي العالم الاسلامي.

فالعالم العربي يشتمل على الجزء الغربي من الشرق الاوسط ويمتد خارجه الى شمال افريقيا ونطاق السافانا الى السودان، أما العالم الاسلامي فيشمل كل الشرق الاوسط ويمتد فيما ورائه في شتى الاتجاهات الجغرافية، ولعلى كثرة الاسماء التي أستخدمت في الماضي ومازالت تستخدم حاضرا للدلالة على ذلك الاقليم أو جزء منه هي من بين العراقيل التي تجعل تحديد الاقليم أمرا صعبا و من هذه التسميات نذكر:

الليفانت levant الشرق القديم ancient east ،الصحاري الكلاسيكية classical desert، جنوب غرب اسيا south west Asia، الشرق الادنى near east ، الشرق الاوسط middle east.

يشير اصطلاح الليفانت الى سكان البحر الابيض المتوسط الشرقي سوريا و لبنان وفلسطين ومزال هذا المصطلح مستخدما رغم أنه لا يعبر عن المنطقة كلها. يستخدم علماء الاثار مصطلح الشرق القديم للدلالة على المنطقة الممتدة من مصر الى الاناضول وغرب إيران حيث تشمل مناطق حضارة العصر الحجري الحديث وايضا مناطق الحضارة القديمة في مصر والعراق و ووسط الاناضول وغربي إيران وعليه فهو مصطلح حضاري بحت. في حين يشير مصطلح الصحاري الكلاسيكية الى منطقة الصحراء العربية وهوامش الاراضي الزراعية بين النيل والفرات.

أما مصطلح جنوب غربي آسيا فهو مصطلح جغرافي يشمل المثلث الارضي الممتد من أفغنستان في الشرق إلى الاناضول في الغرب واليمن في الجنوب. استخدم البريطانيون مصطلح الشرق الادنى في أواخر القرن التاسع عشر للدلالة على مناطق الخلافة العثمانية بامتدادها في البلقان من ألبانيا وشمال اليونان إلى الجزيرة العربية ومصر والسودان وطرابلس، كما استخدموا مصطلح الشرق الاوسط كتسمية لإقليم إيران وأفغنستان ومنطقة السند.

وتستخدم وزارة الخارجية الأمريكية مصطلح الشرق الأدنى للدلالة على المنطقة التي تشمل مصر والسودان ودول شبه الجزيرة العربية والشرق العربي وإيران وتركيا وقبرص واليونان.

بالمقابل يطلق الالمان مصطلح الشرق الاوسط على المنطقة التي تشمل افغانستان، باكستان، الهند، بنغلاداش، وبرما، نبال، سريلانكا وسيلان. وفي الوقت الراهن يتم استخدام مصطلح الشرق الاوسط كبديل على المصطلحات السابقة.

في تصنيفات الامم المتحدة وفي كثير من الكتب التي تتطرق الى الاقاليم يتردد أن الشرق الاوسط هو الاقليم الذي يشتمل على الدول الممتدة من ايران الى مصر ومن تركيا الى اليمن وهناك من يضيف ليبيا والسودان أو كلاهما أو برقة شمال السودان فقط وبذلك فهو يضم دول غرب آسيا بإضافة مصر والسودان وليبيا أحيانا.

هناك بعض التعريفات نذكر منها:

موسوعة لاروس الفرنسية:

الشرق الاوسط إسم يطلق على مجموعة الدول المحاذية لشرق البحر الابيض المتوسط وهي (تركيا، سوريا، مصر، إسرائيل، لبنان، السعودية، العراق، إيران) ويمكن ان يتسع المجال ليشمل ليبيا السودان، لبنان، أفغانستان، باكستان والهند.

دائرة المعارف الأمريكية:

الشرق الاوسط هو المنطقة التي تشمل (البحرين، قبرص، إسرائيل، الاردن، الكويت، لبنان، سلطنة عمان، قطر، السعودية، السودان، سوريا، تركيا، الامارات العربية واليمن).

موسوعة كيه الفرنسية:

يمتد في مساحة خمسة ملايين كم² يشكل ملتقى قارات أوروبا، آسيا، إفريقيا ومن الشواطئ الشرقية للبحر المتوسط حتى الشواطئ الشمالية الغربية للمحيط الهندي ،

ومن الوجهة السياسية ينقسم إلى دول عربية وأخرى غير عربية (تركيا، إيران، قبرص، أفغانستان، باكستان) إضافة إلى إسرائيل.

تعريف الأمم المتحدة:

هو المنطقة الممتدة من ليبيا حتى إيران شرقا ومن سوريا شمالا حتى اليمن جنوبا، وفي 1989 أعطت تعريفاً آخر بعد دراسة حول سبل ووسائل إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية في الشرق الأوسط، فعرفت المنطقة على أنها كل الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية والتي تضم 22 دولة بالإضافة إلى إيران وإسرائيل.

الموقع والخصائص:

إن تحديد إقليم الشرق الأوسط جغرافياً بدقة أمراً صعباً، وذلك راجع إلى هلامية الإقليم، فهو يتسع ويضيق حسب التصنيف والهدف الذي يسعى إليه الباحث أو الهيئة أو المنظمة الخاصة أو الدولية ...

يقع الشرق الأوسط في ملتقى القارات الثلاث إفريقيا، أوروبا، آسيا فهو يوجد في النصف الشرقي من مركز الكرة الأرضية، ويوصل بين دول أوروبا الشمالية وشمال الشرق الأوسط كما يوصل بين دول أوروبا الغربية والشمال الغربي للشرق الأوسط وكذا بين جنوب آسيا وجنوب شرق هذه الأخيرة وشرق الشرق الأوسط، تمتد مياهه الإقليمية لتشمل البحر الأسود، بحر العرب وبحر قزوين والبحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط، وهذه البحار تتصل بالمحيط الهادي والهندي، تقدر مساحته بـ 17.778 مليون كم²، يشكل سكانه نسبة 10 بالمائة من سكان المعمورة.

يمتد جغرافياً بين المنطقة الباردة والمعتدلة شمالاً والمنطقة المدارية الحارة جنوباً مما يمنحه القدرة على تنوع المنتجات الزراعية، فنتج منطقة الجنوب محاصيل محدودة لا يتم إنتاجها في الشمال بالمقابل تنتج منطقة البحر المتوسط المحاصيل التي لا تتوفر في الجنوب.

الخصائص:

المناخ الجاف وشبه الجاف له آثار واضحة في مناطق الزراعة ومحاصيلها ووسائلها،
ساهم هذا المناخ في تحديد مناطق العمران والمساحات الزراعية.

تشرف دول الشرق الاوسط على ممرات العبور الدولية البرية، البحرية والجوية مما يجعلنا
نسميه عالم العبور، كما يحتوي الشرق الاوسط على الخلجان منها خليج عمان والخليج العربي.
يسيطر على أهم الممرات البحرية العالمية المضائق التركية بين البحر الاسود
والمتوسط، قناة السويس وباب المنذب، اللذان يتحكمان في طريق الملاحة الدولي، بالإضافة
إلى مضيق هرمز والذي يتحكم في الملاحة بين أغنى منطقة إنتاج بترولي في العالم وبين
أسواقه عبر البحار الى شتى قارات العالم.

تتداخل دول الشرق الاوسط في قارات العالم القديم الثلاث ففي أوروبا تدخل تركيا
الاوروبية وفي آسيا تركيا وايران وأفغنستان والجزء الغربي من باكستان...، بالإضافة الى كل
الدول العربية في الجزيرة العربية والهلال الخصيب وفي إفريقيا مصر وشرق ليبيا ومعظم
السودان ومعظم أثيوبيا والصومال.

قوة الاقاليم الجغرافية الفرعية داخله والتي تستمد قوتها من مجموعة العناصر الطبيعية
(المناخ الجاف والظواهر التضارسية المعقدة).

العناصر الطبيعية التي أعطت الإقليم صفاتها الرئيسية منها البنية الجيولوجية والتركيب
الصخري وأهم ما يميزه في هذه النقطة نذكر نطاق الجبال الإلتوائية في الشمال مثلا في تركيا
وايران، أفغانستان وعمان.

كما نضيف نطاق الصخور الرسوبية والجيرية في معظم الدول العربية وهذه الصخور
نتيجة تركيبات بنيوية خاصة مما جعلها مخزن للبتروكيمياويات ويحتوي هذا النطاق على الفوسفات
والبوتاس.

نطاق الصخور البلورية القديمة في شبه الجزيرة العربية واليمن.

من الخصائص أيضا نذكر سيطرة نظام البداوة وتربية ورعي الحيوانات على النشاط
الإقتصادي للسكان غير الزراعيين مما أدى إلى بنية إجتماعية متشابهة، والحيوان الرئيسي في
هذه المنطقة هو الجمل وأحيانا الاغنام والماعز والابقار.

كثرة العمران في الواحات وفي مناطق المياه الجوفية وعلى طول الوديان النهرية وكذا في السهول الساحلية وفي المرتفعات والهضاب التي تستقبل كميات معتبرة من المياه. ترتكز فيه حوالي 35% من نسبة إنتاج البترول الخام العالمي وحوالي 50% من الإحتياطي وعليه فان هذا الاقليم أكبر مصدر للبترول. التمزق السياسي الذي أصاب الشرق الاوسط بين الحربين العالميتين واستقلال دول جديدة داخل حدود رسمتها الدول الاستعمارية مما خلق حدود سياسية فضلا عن الحدود الطبيعية. انتشار الحضارة العربية الاسلامية في أرجائه. سيادة اللغة العربية في قلب الشرق الاوسط بإستثناء جزئه الشمالي كما تسود اللغة التركية بمناطق اخرى وكذا الكردية والفارسية. التشابه في الصفات الطبيعية والحضارية لدول هذه المنطقة. **أهمية منطقة الشرق الاوسط:**

أهمية الشرق الاوسط بالنسبة للدول الغربية ليست وليدة الساعة بل ترجع الى القرن التاسع عشر، جعلته حقلًا للمنافسة وخصوصا بعد المؤتمرات التي عقدتها الدول الأوروبية لتقرير مصير الدول العثمانية في الشرق، وكذا بعد افتتاح قناة السويس 1869 وما تمثله هذه القناة لبريطانيا خاصة بعد خسارتها لمستعمراتها في القارة الامريكية. **الاهمية الاقتصادية:** تتوفر المنطقة على نسبة 66 بالمئة من إحتياطي النفط العالمي، وتنتج ثلث الإنتاج العالمي وتعتبر المزود الرئيسي لأمريكا وأوروبا وآسيا، ويتواجد النفط بكثرة في منطقة الخليج العربي كما أنه غير مكلف.

الاهمية الاستراتيجية: تتمثل في الموقع الاستراتيجي للشرق الاوسط فهو الجسر الرابط بين قارات العالم الثلاث، وكذا إطلاله على أهم المضائق في البحر الابيض المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربي، كما أنه يسيطر على أهم الممرات البحرية العالمية، المضائق التركية بين البحر الاسود والمتوسط، وقناة السويس وباب المندب اللذان يتحكمان في طريق الملاحة الدولي ، وأيضا مضيق هرمز الذي يتحكم في الملاحة بين أغنى منطقة إنتاج بترولي في العالم وبين أسواقه عبر البحار إلى مختلف مناطق العالم.

الاهمية العسكرية: من خلال وجود قواعد عسكرية في أقاليم عامة، كما أنه يقرب و.م.أ من دائرة صنع الاحداث بما يحقق الهيمنة العسكرية على المنطقة،بالإضافة إلى أن إتساع المنطقة مكن من نشر القواعد العسكريةفيها، فضلا عن تربتها المناسبة لكل أنواع التدريبات على القتال، بالإضافة إلى صلاحية مناخها ومياهها للطيران والملاحة طوال العام، وكذا توفرها على عوامل الإنتاج اللازمة للصناعات الحربية.

الاهمية الثقافية: تعدد إثنيات هذه المنطقة وتاريخها وحضارتها ولغاتها ودياناتها جعلها تتميز بثقافات وحضارات خاصة كانت ومزالت مجال إهتمام الدول الغربية.

خاتمة:

وختاما نستنتج أن مصطلح الشرق الاوسط هو مصطلح غربي يُهدف من خلاله إلى خدمة المصالح الاستعمارية وضرب الهوية العربية الاسلامية للمنطقة من خلال غرس عنصر دخيل وهو الكيان الصهيوني.

ترجع الاختلافات في ضبط حدود الشرق الاوسط إلى الاختلافات في المصالح والاهداف. يشكل أهمية ذات أوجه مختلفة على رأسها الاقتصادية والدينية لذلك كان محل تنافس الدول الاستعمارية عليه.

من مراجع المحاضرة نذكر:

- ديبورا جيرنز: الشرق الأوسط المعاصر محاولة للفهم.
- محمد رياض: الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا.
- علي عيادة: محاضرات أمريكا والشرق الاوسط، مستوى سنة أولى ماستر تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة.
- موزة سليمان الحسني: السياسة الخارجية الامريكية ومشروع الشرق الاوسط الكبير الوسائل والاهداف.
- يحي أحمد الكعكي: الشرق الاوسط والصراع الدولي